أثر معاني النحو في قضايا النظم ومقتضى البلاغة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني

(Role of *al-Naẓm* in Qur'ānic *A'jāz:* A Study of *al-Jurjānī's* approach)

*حبيب الله خان

** محمد أيوب الرشيدي

Abstract

In the modern theoretical and empirical research era the theory of *al-Naẓm Abd al-Qāhir al-Jurjānī* became the central idea for all modern critics and linguistics. They started finding out similarities between the theory of *Abd al-Qāhir* and the Swiss linguist Saussure's theory of deconstruction and on the other hand similarities between Noam Chomsky and *Abd al-Qāhir*. All the research, had been done and yet has been doing by the academics and pioneer Arab and Non-Arab linguists, is surrounded by the theory of *al-Naẓm*. *Abd al-Qāhir* brought this theory to discourse the *a'jāz* of Quran. He proved that Qur'ānic a'jāz initially stands for several things that depict the beauty of Qur'ānic verses. The said research is answering following points: What *al-Naẓm* stands for? What is the role of *al-Naẓm* in illustrating Qur'ānic *a'jāz*? How much the theory of *al-Naẓm* applicable to the Holy Texts?

Keywords: Quran*, al-Jurjānī, a'jāz, al-Naẓm,*

*أستاذ مساعد، بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان.

**أستاذ مساعد، بكلية اللغة العربية، ومنسق مركز اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان.

اتفق العلماء على أن القرآن كلام معجز في جوانب عديدة ومن أبرزها إعجازه اللغوي الذي لا يتمثل في ألفاظه فقط ولا معانيه فحسب وإنما في نظمه. والمراد من النظم: وضع الكلام الموضع الذي يقتضيه علم النحو، والعمل على أسسه التي تحكم الصلات والعلاقات بين الكلم فی الجملة أو النظم، ومعرفة مناهجه ورسومه التي تعرف طرق تعلق الاسم بالاسم فی الجملة الاسمية وطرق تعلق الاسم بالفعل فی الجملة الفعلية وطرق مجئ الحرف والأدوات.

وعلى ذلك فإن هناك العديد من الأمور التي يجب على من يريد النظم أن يلم بها ومنها أن على الناظم أولاً:أن يتأمل ويفكر فی وجوه كل باب وفروقه، فيتدبر فی الخبر الوجوه التالية: زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق.

وفی الشرط والجزاء الوجوه القادمة: إن تخرج أخرج، وإن خرجت أخرج، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج.

وفی الحال الوجوه المذكورة: جاءني زيد مسرعاً، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع، وجاءني وهو يسرع، وجاءني قد أسرع، وجاءني وقد أسرع .

كما عليه ثانياً أن يعرف لكل من هذه الوجوه المتعددة فی كل من الخبر والشرط والحال -التي تشترك فی أصل المعنى، ثم يختص كل وجه بميزة وخصوصية فيه- موضعه ومجيئه حيث ينبغي يعني أن يأتي كل وجه مناسباً لسياقه ومطابقاً لغرض المتكلم ومطابقاً لمقتضى حال المخاطب .

كما لا بد له ثالثاً من معرفة مواضع استخدام هذه الوجوه كذلك من الضروري النظر فی معاني الحروف ووضع كل فی خاص معناه مما يتوقف عليه صحة النظم و استقامة المعنى، ومجئ الفصل والوصل كلٍّ فی موضعه وحيث ينبغي له من البلاغة العالية التي لا تتاح إلا لأصحاب الملكات والدربة، وهو باب يجمع بين صحة الدلالة وحسنها، ومجئ التعريف والتنكير والحذف والتكرار والإظهار كلٍّ فی موضعه الذي يناسبه مما تقتضيه البلاغة العالية .

هذا ما أشار إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني بأسلوبه الرائع فی كتابه الجليل "دلائل الإعجاز":

"واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت؛ فلا تزيغ عنها [1]، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخل بشيءٍ منها. وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فی وجوه كل باب وفروقه.

---

[1] - زاغ: مال واعوج .

فينظر فی الخبر إلى الوجوه التي تراها فی قولك: "زيد منطلق"، و"زيد ينطلق"، و"ينطلق زيد"، "ومنطلق زيد"، و"المنطلق زيد"، و"زيد هو المنطلق"، و"زيد هو منطلق".

وفی الشرط والجزاءِ إلى الوجوه التي تراها فی قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجتَ أخرج، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارجٌ إن خرجتَ، وأنا إن خرجتَ خارجٌ.

وفی الحال إلى الوجوه التي تراها فی قولك: جاءني زيد مسرعا، وجاءني يُسرعُ، وجاءني وهو مُسرعٌ، أو وهو يُسرع، وجاءني قد أسرع، وجاءني وقد أسرع. فيعرف لكلٍّ من ذلك موضعه، ويجئ به حيث ينبغي له.

وينظرُ فی الحروف التي تشتركُ فی معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فی ذلك المعنى، فيضع كلاً من ذلك فی خاصّ معناه، نحو أن يجيء بـ "ما" فی نفي الحال، و بـ "لا" إذا أراد نفي الاستقبال، وبـ "إن" فيما يترجَّح بين أن يكون وأن لا يكون، وبـ "إذا" فيما عُلمَ أنه كائنٌ.

وينظرُ فی الجملِ التي تُسردُ؛ فيعرفُ موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع "الواو" من موضع "الفاء"، وموضع "الفاءِ" من موضع "ثُمَّ"، وموضع "أو" من موضع "أم"، وموضع "لكن" من موضع "بل". ويتصرفُ فی التعريف والتنكير، والتقديمِ والتأخير فی الكلام كله، وفی الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له". [2]

حاصل هذه العبارة أن كل صحة أو فساد أو مزية بسبب النظم هي في الوقت نفسه بسبب معنى من معاني النحو؛ لأن النظم عند الإمام هو توخي معاني النحو، وقد صاغ فكرته في التعبير بأسلوب القصر وبطريق النفي والاستثناء الذي يدل على ثقته فيما يقول، وسعيه إلى إقناع غيره، وإذا تقرر هذا، فإنه يعنى أن كل صحة أو فساد أو مزية فی النظم ترجع إلى مواقع المفردات فی النظم، ففی قول امرئ القيس مثلاً: [من الطويل]

وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُناتِها   بمُنْجردٍ قَيْدِ الأَوَابدِ هَيْكَلِ[3]

كنى عن التبكير الشديد بقوله: "والطير فی وكناتها" وهذه الكناية تستمد ميزتها وقيمتها من موقعها حالاً مؤكدة للفعل "أغتدي" بمعنى أخرج فی الغدو وفی البكور، والكناية صورة من الواقع صادقة وناطقة الدلالة على هذا التبكير، فميزة الكناية إذن مستمدة من النظم وترجع إلى معنى من معاني النحو وهو وقوع

---

[2]- أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة، عام 1413 هـ، ص 81-82 .

[3]- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي،ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت – لبنان،دار المعرفة، الطبعة الثانية، عام 1425هـ، ص 16 .

الكناية حالاً من فاعل الفعل "أغتدي" ولولا هذا الموقع لما كان لها مزية، بل لو خلعت هذه الحال من موقعها فقدمتها أو أخرتها لفسد النظم.

وأوضح من ذلك قوله – تعالى- فی وصف المنافقين الذين عاينوا النور فعافوه لمرض فی قلوبهم فحرموا من ذلك النور: [صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ][4] . فأصل الجملة: هم صم وهم بكم وهم عمي لا يرجعون، لكن النظم القرآني أسقط ضمير "هم" الذي أسندت إليه هذه الأوصاف الثلاثة والمعنى الذي يراد التنبيه إليه من هذا الحذف هو سقوطهم فی الضلال والتعجيل بذكر ما آلو إليه تعجيلاً يدل على غضب الجبار عليهم عندما أصموا آذانهم عن الحق وأغلقوا أبصارهم دونه فحكم عليهم بسلب ما عطلوه من نعم الله عليهم حكماً نهائياً لا أمل بعده للرجوع إلى الحق [فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ][5] .

فعاد إلى إظهار ذلك الضمير مقدماً على النفي لتأكيده، وأن ذلك الحكم مخصوص بهم، فالمزية إذن معنى إضافي ليس مفهوما من لفظ بعينه، ولكن تستنبط من خصوصية فی النظم وهي راجعة إلى معنى من معان النحو وهو حذف الضمير أولاً وذكره وتقديمه ثانياً .

وكذلك قول الشاعر: [من الوافر]

وصَيَّرني هواكَ وبي لَحْينِي يُضرَبُ المثَلُ[6]

أصل الترتيب الذي يفهم: وصيرني هواك لحيني (لهلاكي) وبي يضرب المثل، فلما حدث ذلك التقديم والتأخير الذي لا تقره اللغة تعسر المعنى.

وقد أجمع النقاد والبلاغيون على ذم قول الفرزدق ألا وهو: [من الطويل]

ومَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاّ مُمَلَّكاً أَبُو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقَارِبُهْ[7]

يذكر الخطيب القزويني أنه من التعقيد اللفظي لاختلال النظم حتى لا يدري معه السامع كيف يتوصل إلى معناه، وأصله: "وما مثله فی الناس حي يقاربه إلا أبو أمه أبوه" .

وخير شاهد على ذلك قول المتنبي [من الكامل]:

وَلِذا اِسمُ أَغطِيَةِ العُيونِ جُفونُها مِن أَنَّها عَمَلَ السُيوفِ عَوامِلُ[8]

4- سورة البقرة، آية 18 .

5- سورة البقرة، آية 18 .

6- محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، بيروت،دار الجيل، الطبعة الثالثة (ب.ت)، ج 1، ص 97 .

7- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، بيروت – لبنان،دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عام 1407 هـ، ص 416 .

يتحدث الشاعر عن أثر العيون الساحرة فى القلوب، وأنها تعمل عمل السيوف، ولهذا استعاروا الجفن وهو غمد السيف لغطاء العين، فكأنهم ما سموا غطاء العين جفناً إلا لشبه العيون بالسيوف، وهذا تعليل شعري يعتمد على التخيل، سوى أن المتنبي عقَّد المعنى بسوء الترتيب وفساد النظم من عدة جهات:

1- أضاف جفون إلى ضمير العيون دون مسوغ لغوي لهذه الإضافة؛ لأن المقصود بالجفون هنا جفون السيوف .

2- قدم معمول خبر إن عليه، وكان الأصل الصحيح أن يقول: من أنها عوامل عمل السيوف .

3- قدم العلة على المعلول، وكان الأصل أن يقول: عمل العيون عمل السيوف ولذا أغطية العيون جفون.

والشاهد أن المتنبي أساء الترتيب وأفسد النظم بتغيير المواقع فعقد المعنى وأبهمه .

وقوله [من الكامل]:

الطِّيْبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيْبُهُ   والماءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الغَاسِلُ[9]

يقصد الشاعر أن الممدوح هو نفسه الطيب، فيما يفوح من الطيب عند التطيب هو من الممدوح للطيب، وعندما يغتسل فإنه لا يتطهر بالماء، ولكن الماء هو الذي يتطهر بملامسة الممدوح، وهذا الغلو فى المعنى أدى على تعقيد اللفظ وفساد النظم، إذ فصل بين المبتدأ الثاني وخبره، وأصله الطيب أنت طيبه إذا أصابك، والماء أنت غاسله إذا اغتسلت، وهذا الفصل لا يجوز إذا أدى إلى اللبس.

وكذلك قول أبي تمام [من البسيط]:

يَدِي لمن شاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُق جُرَعاً   مِنْ رَاحتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسلُ[10]

يقصد الشاعر: من لم يذق جرعاً من راحتيك لم يدر ما طعم المرارة ولا الحلاوة، وهذا كناية عن بطشه بالمسيء ووجوده للمحسن، وأنه لا نظير لجوده ولا لبطشه، ويتحدى الشاعر ابتداءً أن يكون قد درى أحد طعمهما من غير يد الممدوح بقوله: "يدي لمن شاء رهن لم يذق" فحذف وقدم وأخر دون سند من النحو واللغة، فأساء النظم وعقد المعنى.

واللافت أن كل هذه الشواهد التي فسد نظمها من المدح المبالغ فيه، والشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، والمدح إذا لم يكن له رصيد من الإحساس والصدق تكلفه الشاعر ولم تسعفه نفسه بالمعنى

8- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي،شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت،دار المعرفة، (ب.ت)، ج 3، ص 252 .

9- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو المنصور الثعالبي،أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة حسين التجارية القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1412 هـ، ص 72 .

10- أبوبكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مصر، مطبعة المدني بالقاهرة، (ب.ت)، ص 143 .

المقصود مما يؤدي إلى تعقيد اللفظ وفساد النظم، كما يتبين فی كلٍّ هذه الشواهد الصلة الوثيقة بين فساد النظم ومعاني النحو من تقديم أو تأخير أو حذف لا مسوغ له فی اللغة.

وإذا ثبت أن فساد النظم واختلاله يتعلق بعدم تطبيق قوانين علم النحو، ثبت أن صحته تتوقف على تطبيقها.

فعليك بقول البحتري والتأمل فيه: [من المتقارب]

بَلْونَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى	فَمَا إِنْ وَجَدْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبا
هُوَ المَرْءُ أَبدَت لَهُ الحادثا	تُ عَزْمًا وَشِيكًا وَرَأْيًا صَلِيبًا
تَنَقّلَ فِي خُلُقي سؤدَدٍ	سَمَاحاً مُرجّى وَبَأساً مَهيباً
فَكَالسَّيفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخاً	وَكَالبَحرِ إِنْ جِئْتَهُ مُستَثِيبًا[11]

يقول الشاعر اختبرنا أخلاق وصفات من نتوسم فيهم النجابة والشهامة فما رأينا لفتح مثيلاً، وفی الأبيات المذكورة يذكر الصفات التي تبرهن على هذا.

خصوصيات النظم ومعاني النحو فی الأبيات

"هو المرء" جملة تامة من معرفتين تنقل امتلاء النفس إعجاباً بهذا الرجل الذي لا نظير له فيما ذكر من صفات لم يذكرها له أحد، ولكن أبدتها الحادثات المؤلمات "أبدت له الحادثات عزماً" والحادثات المؤلمات والخطوب هي التي تكشف عن الإرادة الصلبة والعزيمة القوية عند الأفذاذ من الرجال.

تنكير "سُؤدد" فی "تنقل فی خلقي "سؤددٍ" يدل على التفخيم والتعظيم، وفی إضافة الخُلُقين إليه إشارة إلى أن كون الجود والبأس طبيعة وخلقاً ثابتاً فيه يجعله جديراً بالسيادة.

العطف بالفاء فی "فكالسيف" وحذف المبتدأ؛ لأن أصله: فهو كالسيف للإيحاء بسرعة الحركة وحِدَّتها؛ ولأن المعنى لا محالة فهو كالسيف.

تكرار أداة التشبيه "الكاف" فی التشبيه الثاني، وكان العطف يُغني عن إعادتها لو لا ميزة مقصودة من إعادتها وتكريرها، هي إعادة الحديث عن الممدوح بالمتبدأ المقدر ليحمل معنى لا محالة أيضاً.

قرن إلى كل واحد من التشبهين شرطاً، جوابه مقدر فيه وهو نفس التشبيه، فكان التقدير: فكالسيف إن جئته صارخاً فكالسيف، وهذا يؤكد المشابهة ويقطع بها؛ لأن المقدر معتبر، وكذلك فی التشبيه الثاني، فقد تَجنُّبَ تكرار اللفظ مع مضاعفة عطاء المعنى.

---

[11]- البحتري،ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مصر،دار المعارف، (ب.ت)، الأبيات في مدح الفتح بن خاقان.

أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر، أي: صارخاً في الأول، ومستثيبا في الثاني، والشرطان مع الحال في الشطرين يؤدي إلى تعادل وتناسق إيقاعي مع التكافؤ المعنوي بين بأسه وجوده دون أن يُرجِّحَ أحدهما على الآخر، ولا شك أن لبعض المفردات ميزات، ولكنها لا تلحظ إلا من خلال النظم.

اعلم كل هذه الخصوصيات والمزايا في الأبيات لأجل تطبيق قوانين النحو وقواعده.

وخير شاهد على هذا قول إبراهيم بن العباس [من الطويل]:

فَلَوْ إِذْ نَبَا دَهْرٌ وَأَنْكَرَ صَاحِبٌ وَسُلِّطَ أَعْدَاءٌ، وَغَابَ نَصِيرُ
تَكُونُ عَنِ الأَهْوَازِ دَارِي بِنَجْوَةٍ وَلَكِنْ مَقَادِيرٌ جَرَتْ وَأُمُورُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّدًا لِأَفْضَلَ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرُ[12]

خصوصيات الأبيات ومزاياها

"نبا": تجافى، "نجوة": ما ارتفع عن الأرض فلم يطلها السيل، ووراء هذه الكلمة دافع نفسي هو سعيه الحثيث للنجاة من طوفان الأحداث المؤلمة في الأهواز، وبين البيتين اتصال تحكمه معاني النحو فهما في حكم جملة واحدة شرطية فأحد البيتين فعل الشرط والثاني جوابه، والمعنى: فلو إذ ضاقت بي الدنيا تكون داري بنجوة بعيداً عن الأهواز التي عاش فيها أيام عزه، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، ونبو الدهر وإنكار الصاحب وتسلط الأعداء وغياب النصير صور قاسية لتغير الأحوال وهي تعكس غاية الضيق بالمكان والزمان والناس، وشيوع التنكير يدل على عدم التفريق بين تلك الأمور المنكرة فلم يعد هناك فرق بين الصاحب والنصير وبين العدو؛ لأن الزمن نفسه قد نباه وانقلب عليه والزمن يستغرق كل ما فيه، ولا يخفي ما في تنكير هذه الأشياء جميعاً من عموم حتى لا تجد من الدهر يوماً رفيقاً، ولا تجد من الأصحاب صاحباً مخلصاً، ولا تجد من الأعداء عدواً واحداً لم ينهشه وهكذا، والأقسى أن فراره من هذا الجو القاتم غير متاح، وهو من أجل هذا يتمنى متحسراً بالأداة "لو" الدالة على صعوبة ما يطلبه، ولهذا يستسلم لأقداره "ولكن مقادير جرت وأمور".

وقد يستشعر في قراءة أخرى متأملة من تنكير "دهر" دلالة على نوع خاص مقصود هو زمن عزه وسطوع نجمه فها هو ذا يجفوه، وربما دل تنكير "صاحب" على إشفاقه على ما آل إليه حاله؛ لأنه يقصد نفسه وقد أنكر الآخرون، وتنكير "أعداء" فيها كثير من التحقير، فذلك العدو الذي كان لا يأبه له ولا يكترث به

---

[12]- محمد محمد أبو موسى،خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، (ب.ت)، ص 215 .

سلط عليه، وجمعه يدل على كثرة هؤلاء الأوباش المسلطون الذين تكاثروا عليه، وتنكير "نصير" يدل على التقليل، أي: غاب أقل نصير، ويمكن أن تتعدد التفسيرات تبعا لتعدد الحالات وتنوع التلقي .

والبيت الثالث مشدود للسابقين بواسطة اسم الإشارة التي تتجمع فيها الأحداث السابقة ورغبة الشاعر فى أن يعبرها لطاقة من النور يرجوها فى شخص محمد بن عبد الملك الزيات، وهو يستعطفه بكلمة "أخ" ويستنجده بكلمة "وزير"؛ لأن كونه وزيراً يجعله قادراً على إنقاذه من ورطته إن كان يحفظ له بقايا صحبة قديمة، وتدل تعدد أدوات التوكيد فى تلك الجملة "وإني لأرجو..." على قوة الأمل رغم قوة الأحداث والمصائب التي يمر بها.

فى هذه الأبيات تقديم الظرف "إذ نبا" على الفعل "تكون على الأهواز"؛ لأن الأصل: فلو تكون داري بنجوة إذ نبا دهر .... إلخ، وهذا التقديم يشير إلى امتلاء نفسه بما فى حيز الظرف من منغصات؛ لأنها سبب التمني المتحسر بـ "لو" ولهذا سبقت على لسانه، وكذلك التعبير عن المال بصيغة المضارع؛ لأن الأصل أن يقول: كان على الأهواز، ليوافق "نبا" ولكن العدول عنه إلى "تكون" يشير إلى تمسكه بما يتمناه مهما كان مستعبداً، فهو وإن كان بعيد المنال فى الحال فربما تحقق فى المآل والمستقبل.

كل هذه الأمثلة تدل أن خصوصية أو مزية فى النظم هي معنى من معاني النحو وأنه بغير هذا يفسد المعنى كما بينّا سابقاً.

الخاتمة

نخلص في نهاية هذا البحث إلى الآتي:

1. أن على الناظم معرفة عدة أمور ليتجاوز بنظمه مرحلة الخلق اللغوي إلى الإبداع فيه.

2. أن هذه الأمور يأتي في مقدمتها تجاوز مستوى الإفهام إلى النفاذ إلى نفسية وعقلية المتلقي لتقديم ما يناسبه .

3. أن من أهم الأدوات التي يجب أن يتزود بها المبدع حاجته إلى ثقافة لغوية تمكنه معرفة وجوه النظم المختلفة في كل باب وكل أسلوب.

4. أن ينصب الناظم نفسه كناقد لأعماله قبل كل ناقد خارجي؛ لأنه أعلم بما يقوم به وأقدر على معرفة جوانب النقص فيها.

5. أن الإمام عبد القاهر الجرجاني قد سبق عصره بكثير بالتفاته لأمور دقيقة في مسألة النظم لم تخطر على بال معاصريه .

6- ترجع كل صحة أو فساد أو مزية في النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى مواقع المفردات فيه .